

المستوى يقف عند حدود زمان أو مكان خاصة أن النص القرآني بهذا المعنى يعكس عمومية رسالة الإسلام .

أما ما يستشهد به من أن المفسرين قد انتهوا إلى إلغاء بعض الآيات فهذا أمر غير واضح في ذهنه بل هو أحد إسقاطاته المشوشة فإذا أحسنا الظن به قلنا لعله يريد ما بات مقروا من إلغاء بعض الأحكام الشرعية التي تتضمنها بعض الآيات في صدر نزول الوحي تجاوزتها أحكام أخرى في آيات نزلت في آخر زمن الدعوة فيما يعرف بظاهرة النسخ في الأحكام الشرعية وهذه لها مبرراتها الموضوعية والعقلية إذ يتعلق الأمر بتغيير مجتمع بأسره من جاهلية وباطل إلى حق ونور ولناخذ مثلا ظاهرة التبنّي التي شكلت أساسا اجتماعيا متينا في مجتمع الجاهلية واحتاجت إلى إنزال كثير من الآيات لإبطالها مشفوعة هذه الآيات بالتطبيق العملي من الرسول وصحابته وحتى تم اقتلاعها بأبطال أثارها وتزويج النبي بمطلقة متبناه . فهل تم بعد ذلك إلغاء لهذه الآية ؟؟ التي عارضت واقعا قويا في هذا الوقت الذي بات معه الرسول وهو على خشية من مواجهته ؟ وإذا ما أخذنا مثلا آخر مثل آيات تحريم الخمر والتدرج فيها والتي جاءت على الرغم من أمزجة الجاهليين ، نجد أن هذه الآيات التي مثلت فترات متدرجة بقيت كلها ضمن آيات القرآن ولم تلغ الآيات السابقة بالآيات اللاحقة برغم انتفاء أو إلغاء الأحكام السابقة بما تلاها من أحكام . فهل يعد مثل ذلك إلغاء من المفسرين أو غيرهم لآيات في القرآن استعصت على أفهامهم ؟

أما ما يقوله " بيرك " من أن هناك آية بعينها هي من أصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا وتصريح المفسرين بصعوبتها مع أن فهمها يسير للغاية كما يقول " بيرك " فنقول له لم يصرح بصعوبتها إلا واحد فقط من المفسرين هو الإمام الواحدى ورغم ذلك لم ينبهنا إلى وجه الصعوبة فيها وإن كانت تتطرق إلى موضوع هو غاية السهولة لكنه جاء على غير هوى الكثيرين من أهل الكتاب والمشركين وهذه الآية تعنى أن أهل الكتاب والمشركين ظلوا على كفرهم حتى جاءتهم البينة وهي رسول الله فعندما جاءتهم تفرقوا فدخل بعضهم الإسلام وظل بعضهم على كفره وبهذا يتفق معنى هذه الآية مع الآية